للاذقان ولم يقل على الاذقان اجيب بان العرب تقول اذا خر الرجل فوقع على
لوجهه خر للذقن ثم بين ان ذلك ليس سقوطا اضطراريا من كل جهة بقوله تعالى
سجدا اي يفعلون ذلك لما يعلمون من حقيقته بما اوتوا من العلم السالف وما في
قلوبهم من الاذعان والخشية للرحمن **ويقولون** اي على وجه التحديد المستمر
سبحان ربنا تنزيها له على خلف الوعد **ان** اي انه **كان** اي كونا لا ينفك
وعد ربنا اي المحسن الينا بالايمان وما يتبعه من وجوه العرفان **لمفعولا** اي
دون خلف ولا ابدان باتي جميع ما وعد به في الكتب المنزلة وبشر به من بعثة من
بعثة محمد صلى الله عليه وسلم وانزل الفرقان عليه من الثواب والعقاب وبلوم
بقريش حيث كانوا يستهزؤن بالوعيد في قولهم او تسقط السما كما زعمت
علينا كسفا ونحوه مما معناه الطفي في قدرة الله القادر على كل شي وقوله
تعالى **ويخرون للاذقان** كرره لاختلاف الحال والسبب فان الاول للشكر
عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القران حال كونهم باكين من
خشية الله **يبكون** اي سماع القران **ويزيدهم خشوعا** اي خضوعا وتواضعا
ولين قلب ورطوبة عين ولما طالت المكلمات في المناظرة مع المشركين
ومنكري النبوات والجواب عن شبهاتهم اتبعها ببيان كيف يدعون الله ويطيعونه
وكيف يذكرونه في وقت الاشتغال باداء العبودية فقال تعالى لنبيه صلى الله
عليه وسلم **قل** لهم **ادعوا الله او ادعوا الرحمن** واختلف في سبب نزول هذه الاية
فقال ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذات ليلة وهو ساجد
يا الله يا رحمن فسمعها ابو جهل وهم لا يعرفون الرحمن فقال ان محمدا ينهانا ان نعبد
الهين وهو يعبد الها اخر يقال له الرحمن فانزل الله تعالى هذه الاية اي ان
شئتم فقولوا يا الله وان شئتم فقولوا يا رحمن وعن عائشة رضي الله عنها قالت
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجهر بالدعا يقول يا الله يا رحمن فسمعه اهل مكة
فاقبلوا عليه فانزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الاية وعن ابن
عباس ان ذكر الرحمن كان في القران قليلا في اول ما انزل وكان الذين قد اسلموا من
اليهود يسوءهم قلة ذلك لكثرته في التوراة كابن سلام وابن يامين وابن صوريا
وغيرهم فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فنزل قوله تعالى قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن فقال قريش ما بال محمد كان يدعو الها واحدا والان يدعو
الهين ما نعرف الرحمن الا صاحب اليمامة فنزل وهم بذكر الرحمن هم كافرون
ونزل ايضا قوله تعالى وقالوا وما الرحمن وفرح مؤمنوا اهل الكتاب وهو قوله تعالى
والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك ومن الاحزاب اي مشركي
قريش من ينكر بعضه وعن ابن عباس سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قول الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن الى اخر الاية فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هو امان من السرقة فان رجلا من المهاجرين تلاها

حين

١٩١

حين اخذ مضجعه فدخل عليه سارق فجمع ما في البيت وحمله والرجل ليس بنائم حتى
انتهى الى الباب فوجد الباب مردودا فوضع الكاره ففعل ذلك ثلاث مرات
فضحك صاحب الدار فقال اني احصنت بيتي فان قيل اذا كان الرجل ادع زيدا او
عمروا توهم منه كون زيد مغايرا لعمرو فيوهم كون الله تعالى غير الرحمن وحينئذ
تقوى شبهة ابي جهل لعنه الله اجيب بان الدعا هنا بمعنى التسمية
لا بمعنى النداء والتسمية تتعدى الى مفعولين يقال دعوت زيدا ثم يترك
احدهما استغناء عنه فيقال دعوت زيدا والله والرحمن فالمراد بهما الاسم
لا المسمى واو للتخيير فمعنى الاية ادعوا باسم الله او ادعوا باسم الرحمن
اي اذكروه بهذا الاسم او اذكروه بذلك الاسم فقوله ادعوا الله ينبه
على ما لزم في كرمه بحكم الوعد من اضافة الرحمة والكرم وايضا تخصيص
هذين الاسمين بالذكر يدل على انهما اشرف من ساير الاسما وتقديم اسم الله
على اسم الرحمن يدل على قولنا الله اعظم الاسما وتقدم الكلام على ذلك في
تفسير بسم الله الرحمن الرحيم والتنوين في قوله تعالى **اياما تدعوا** عوضا
من المضاف اليه وما صلة للابهام المؤكد والمعنى ايا ما تدعوا فهو حسن
فوضع موضعه قوله تعالى **فله الاسما الحسنى** لانه اذا حسنت اسماؤه حسن
هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونها احسن الاسما انها مستقلة بمعاني
التمجيد والتقديس والتعظيم وقد قدمنا ذكر الاسما الحسنى في الاعراف عند
قوله تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وفي بعض الاحاديث الواردة في
فضلها فليراجع ووقف حمزة والكسائي على الالف بعد اليا ووقف الباقون
على الالف بعد الميم واختلف في تفسير ونزول قوله تعالى **ولا تجهر
بصلاتك** فروى ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان يرفع صوته بالقراءة
فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاء به فاوحى الله تعالى اليه ولا تجهر
بصلاتك فيسمعه المشركون فيسبوا الله عدوا بغير علم ولا تخافت بها
فلا تسمع اصحابك **ولا تخافت بها** وروي انه صلى الله عليه وسلم طاف
بالليل على دور الصحابة فكان ابو بكر يخفي صوته بالقراءة في صلاته وكان عمر يرفع
صوته فلما جا النهار وجا ابو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لم تخفي صوتك فقال اناجي ربي وقد علم حاجتي وقال لعمر لم ترفع صوتك
فقال ازجر الشيطان واوقظ الوسنان فامر النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر
ان يرفع صوته قليلا وعمر ان يخفض صوته قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك
كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا بان تجهر بصلاة الليل ولا
تخافت بصلاة النهار وقيل ان المراد بالصلاة الدعا وهذا قول عائشة
رضي الله عنها وابي هريرة ومجاهد قالت عائشة هي الدعا وروي هذا مرفوعا
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الاية انما ذلك في الدعا والمسئلة

ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك سبيلا